

أضواء البيان

@ 360 @ اِثْنَيْدِينَ . . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من سورة الزمر ، قد أوضحناه في أول سورة سبأ في الكلام على قوله تعالى : { يَعْزِلْكُمْ مَّا يَلَاجُ فِي الْاِسْرِ رُضٍ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا } . قوله تعالى : { ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا مَّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ } . قد قدمنا الكلام على ما يماثله من الآيات في سورة الروم في الكلام على قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانَتِكُمْ } وَأَلْوَانِكُمْ } وأحلنا عليه في سورة فاطر ، في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّاهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مَّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا } . قوله تعالى : { ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا } ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّاِسْرِي لِّاِسْرِي وَلِي الْاِبَابِ } . قوله ثم يهيج : أي ثم بعد نضارة ذلك الزرع وخضرته ييبس ، ويتم جفافه ويثور من منابته فتراه أيها الناظر مصفراً يابساً ، قد زالت خضرته ونضارته . ثم يجعله حطاماً أي فتاتاً ، متكسراً ، هشيماً ، تذروه الرياح ، إن في ذلك المذكور من حالات ذلك الزرع ، المختلف الألوان ، لذكري أي عبرة وموعظة وتذكيراً لأولي الألباب ، أي لأصحاب العقول السليمة من شوائب الاختلال ، فقد ذكر جل وعلا مصير هذا الزرع على سبيل الموعظة والتذكير ، وبين في موضع آخر ، أن ما وعظ به خلقه هنا من حالات هذا الزرع شبيه أيضاً بالدنيا . فوعظ به في موضع وشبه به حالة الدنيا في موضع آخر ، وذلك في قوله تعالى في سورة الحديد { اَعْلَامُ وَاَوْ اَنْزَمَ الْاَحْيَاوَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاِسْرِ مَوَالٍ وَالْاِسْرِ وَوَالِدٍ كَمَا تَلِدُ غَيْثٌ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ زَيَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا } ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا } . ويبين في سورة الروم أن من أسباب اصفراره المذكور إرسال الريح عليه ، وذلك في قوله : { وَلَتُنزِلُنَّ اَرْسَالًا رَّيْحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا } لَطَلَّ اَوْ مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ } . قوله تعالى : { اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِّلْاِسْلَامِ فَهُوَ عِلٰى نُّوْرِ مِّنْ رَّبِّهِ } . قد تقدم الكلام عليه في سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ } .